أصل صيغة "افتعل"
بين العربية وأخواتها

محمد صالح توفيق

الأستاذ المشارك في كلية دار العلوم

جامعة القاهرة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد:

فإن أصوات اللغة ترتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً، وتكاد تكوّن نظاماً متجانساً تنسجم أجزاؤه كلها فيما بينها. وقد تنبه علماؤنا القدامى إلى وجود صلة قوية بين الأصوات والتغييرات الصرفية، لذلك رأيناهم ركزوا في أحاديثهم عن صيغة «افتعل» على ما يعتريها من إبدال التاء طاءً، وإبدالها دالاً، وكذلك إبدال فاء افتعل واواً أو ياءً، ثم الحديث عن إدغام المتماثلين إن وجدا بعد حدوث هذا الإبدال.

لسنا في هذه الدراسة نهدف إلى عرض صور الإبدال أو الإدغام الواردة لدى علمائنا القدامى، فقد كفتنا كتب الصرف القديمة ذلك، ولكن الذي يشغلني في هذه الصيغة أمران، أولهما: الأصل الذي افترضه العلماء للصيغ التي أبدلت فيها التاء طاءً كما في «اصتبر واصطبر» والمبدلة دالاً كما في «ازتجر وازدجر» فهذا الأصل لم يستعمله العرب قديماً، وعلماء العربية القدامى صرحوا بذلك، فقال أبوعثمان (المازني): «هذا باب ما تقلب فيه تاء افتعل عن أصلها، ولا يتكلم بها على الأصل البتة»[1]، وعقب ابن جني فقال: «لا يقال في (اصطبر: اصتبر) ولا في (اضطرب: اضترب) ونحو ذلك وإن كان هذا هو الأصل... وفي كلامهم من الأصول المرفوضة الاستعمال ما لا يحصى كثرة»[2]. هذا التأكيد على أن الأصل المفترض غير مستعمل، يجعلنا نفكر في نطقنا الحالي (اتشهر ـ اتسمع ـ اتلوى)

(١) المنصف لابن جني، ص ٢/ ٣٢٤.

(٢) المصدر السابق.

فقد يكون هذا النطق اللهجي الحديث من الرواسب القـديمة في لغتنا العربية، وقد يكون هذا المستخدم حديثاً هو الأصل الذي انقـرض من العربية الفصحى التي تمثل طوراً من أحدث أطوار اللغة العربية.

ثانيهما: مع هذه الصيغة (افتعل) خالف العلماء القدامى ـ وتَبَعُهم من المحدثين ـ قاعدة الإدغام التي يبدل فيها الأول كالثاني ويدغم فيه، فنراهم في «اصبر، واظّهر، واصّلح» «واذّكر» يقولون: «قد أبدل الثاني للأول»[1] أبدلوا الزائد للأصلي[2] وقد دفعتني هذه المخالفة منهم إلى التفكير في هذه الصيغ، وكيف حدث فيها الإدغام؟

ومن المعلوم أن نحـاة القرن الثـاني الهجري هم أقـدم من حاول تصنيـف أبنية المفردات في اللغة العربية ببحث أصولهـا، وتحديد أوزانها، والقارئ لكتاب سيبويه يلمس جهداً كبيراً منه في بحث الأنماط الصرفية، ويجد لديه فكرة الميزان الصرفي الذي كان مـفتاح فهم طبـيعة بنية الكلمـة، لا في العربية فحـسب بل في اللغات السامية الأخرى أيضاً[3].

وعندما جاء البحث المقارن في اللغات السامية كانت له إسهامات كثيرة في بيان تلك الأنماط الصرفية، ومنها صيغة «افتعل» العربية. وقد أظهرت المقارنات السامية أن هذه الصيغة كانت مـوجودة في اللغات السامية كالآرامية والحبـشية حين قدموا التاء على الأصل المجرد (فعل)، وهو المستخدم حالياً في اللهجات العربية الحديثة.

وهناك احتمالات ثلاثة حول أصل هذه الصيغة يمكننا من خلال دراستنا ترجيح أحدها:

١- وجود الصيغـتين (اتفعل) و(افتعل) قديماً في اللغة العربيـة، ولكن الصيغة

(١) المنصف لابن جني، ص ٢/٣٢٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) اللغة العربية عبر القرون ص ٢٩.

الأولى انقرضت، وطغت عليها الصيغة الأخرى المستخدمة في العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، وما نستخدمه في اللهجات العربية الحديثة إنما هو دليل على وجوده في مرحلة سابقة من مراحل تطور لغتنا العربية.

٢- لم تستخدم العربية قديماً صيغة (اتفعل)، وإنما هي وافدة علينا من (الآرامية)، وهو احتمال قائم لدينا لعدم وجود نصوص عربية فصيحة ورد فيها استخدام هذه الصيغة.

٣- أن الأصل القديم هو (اتفعل)، وحدث فيه قلب مكاني في مرحلة زمنية ما، وحدث هذا القلب المكاني في الكلمات التي فاؤها أحد أصوات الصفير أو التفشي، ثم عمم هذا القلب المكاني على جميع الأفعال بعد ذلك.

أولاً: الرأي الراجح لدى علماء اللغات السامية:

إن علماء اللغات السامية قارنوا بين هذه الصيغ، ودرسوها في إطار اللغات السامية جميعها، أو في ضوء اللغة العربية وحدها أحياناً، وتوصلوا إلى أن صيغة «افتعل» العربية كانت مصدرة بالتاء الزائدة، وأصلها «اتْفعل» التي هي مجرد الثلاثي (فعل) وزيد عليها مقطع التاء، الذي كان ساكناً في المضارع، وعند حذف حرف المضارعة سبقته ألف الوصل للنطق به فصار (اتْ) + فعل، وأضع بين يدي القارئ العربي ملخص رأي هؤلاء العلماء في هذه المسألة على النحو التالي:

١- ذهب المستشرق الفرنسي «فليش» إلى أن «افتعل» هي في صورتها الأولى كانت تحتوي تاء (T) على الوجه:

يَتَفَعِلُ - يَتْفَعِلُ ـــــــــ YatFa ^{o}il u - Ya - Ta - Fa ^{o}iLu

فإذا حدث أن كان الصامت الأول من الأصل الثلاثي صوت صفير، أو صوتاً متفشِّياً مُسَرَّاً هو الشين نتج من ذلك تتابع ثقيل في العربية، وذلك كأن نأخذ من

الصيغة الأولى الفعل: سند، فالصيغة منه: يَتْسَند، وقد قلبت اللغة الصوامت على الوجه التالي: يستند إلى. فمن هذه الأفعال الكثيرة فشت ظاهرة القلب ـ المكاني ـ إلى الأفعال الأخرى التي تحتوي هذا النوع من الأصوات في صوامتها الأولى الأصلية[١].

ولقد كان أجمل الكلام تعقيب أستاذنا الدكتور عبدالصبور شاهين (مُعرِّب الكتاب) حيث قال في حاشيته: «هذه الظاهرة ليست خاصة بالعربية، بل هي مبدأ صوتي عام، وقال إن: صوتاً احتباسياً (شديداً) + صوتاً رخواً، ينزعان إلى قلب مواقعهما»[٢].

٢- بيّن المستشرق الألماني «بروكلمان» الصيغة السامية الأولى، التي هي المجرد الثلاثي وزيد عليه التاء في بدايته فقال: «هذا البناء القديم لا وجود له إلا في الحبشية، في صيغة Tanše'a «ارتفع»، وفي العربية التونسية في صورة TKTal، ولا وجود له فيما عدا ذلك، بسبب القياس البنائي، ففي العربية القديمة نتجت صيغة «اقتتل» قياساً على نموذج المضارع إذا كانت فاء الفعل فيه صوتاً من أصوات الصفير، وفي الحبشية يقاس المقطع الذي يزاد في الأول، على الانعكاسية من وزن الشدة كما تقاس حركة الأصل على حركة اللازم من الوزن الأصلي، فينتج TaKaTla وفي العبرية لا يوجد هذا الوزن إلا في: hitpaḳdū «عدُّوا» قياساً على المضارع، ومثل هذا القياس موجود في الآرامية في: etpaḳed، وفي الأشورية كما في العربية عُمِّم نموذج الفعل، الذي فاؤه أحد أصوات الصفير، في كل الأمثلة Ktasad»[٣].

(١) العربية الفصحى ص ١٤٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) فقه اللغات السامية، ص ١١٠.

٣- تحدث موسكاتي ورفاقه عن هذه الصيغة (افتعل)، وكيف تكونت في اللغات السامية فقال: تزاد التاء في الجذر البسيط في اللغات الآرامية (مثلاً السريانية etaqtel قتل، الجذر qtl)، وفي الأثيوبية نحو (ta' asra «أسر» الجذر Sr) وتتبادل التاء الموضع مع الحرف الأصلي الأول، فتكون حشواً في اللغات الأخرى التي ثبت وجودها فيها: في الأكدية (نحو Mitḫuru «التقاء»، الجذر Mḫr)، وفي الأوغاريتية (نحو: yrths «يرتحض» الجذر rhs)، وفي القينقية (نحو: Thtpk ت هـ ب ك «مسقطة، الجذر hpk) وفي المؤابية (ʾilthm«التحم» الجذر Ihm، كالعربية: التحم) وفي العربية (نحو: اقتتل، الجذر قتل)[١].

٤- أكّد المستشرق الألماني «برجشتراسر» ما ذكر سابقوه، فقال: «والافتعال تاؤه في العربية دائماً تالية لفاء الفعل، وكانت في الأصل سابقة لها، كما هي في الآرامية نحو (etḳri أي اقترأ بمعنى قرئ)، ولكنها كانت تؤخر بعد فاء الفعل، إذا كانت هي واحداً من حروف الصفير نحوʾeštamaʾ أي: استُمع يعني: سمع. وعلى هذا القياس أخرت العرب التاء في سائر الأفعال أيضاً[٢]. وقال أيضاً من قبيل المقارنة بين اللغات السامية: "وافتعل (العربية) يقابلها في الحبشية مثلاً Tawalda أي: اتّلد، واللغات السامية الشمالية على ضد ذلك، فيما ثل التفعل فيها الافتعال، في وجود الساكن فيها ابتداءً مثلاً hitḳaddeš بالعبرية، والهاء تنوب عن همزة الوصل، و ʾetḳaddaš في الآرامية، أي: تقدّس»[٣].

٥- وقد أدلى جورجي زيدان بدلوه في بيان الأصل القديم (اتفعل) فرأى أن المقطع (ات) هو جزء من كلمة مستقلة هي (ذات)، قال: «إن هذه الأداة (ات) تفيد الذات، فكأنهم أول استعمالهم هذه الصيغة كانوا يقصدون بها انحصار الفعل

(١) مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص ٢١٧.

(٢) التطور النحوي، ص ٩٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٩٤.

في نفس الفاعل، فقال: «ات قتل» بمعنى حصول القتل في نفس الفاعل وقد تنوع معناها بالاستعمال إلى المطاوعة التي تقرب كثيراً من المجهول، لأنك تقول: «جمعته فاجتمع»، وبكثرة الاستعمال تولّدت التنوعات الأخري»[1].

٦- أما الأستاذ الدكتور رمضان عبدالتواب فقد وقف وقفة طويلة مفسراً هذا الأصل السامي (اتفعل) وكيف صار (افتعل) في العربية فقال: «في الوزن الأول (مجرد الثلاثي) تسقط حركة فاء الفعل عند بناء وزن الافتعال منه بسبب انتقال النبر من عليها إلى المقطع (ta)، وعندئذ تنتج صيغة taḳtala وهذه الصيغة التي نتجت على هذا النحو لا وجود لها ـ على الرغم من قدمها ـ إلا في الحبشية tanśeá «ارتفع»، ولا وجود لها فيما عدا ذلك من اللغات السامية بسبب ما يسمى «القياس البنائي» على النحو التالي:

ففي اللغة العربية: أثرت صيغة المضارع على صيغة الماضي، إذا اشتق من المضارع «يَتْقَتل» الذي فقدت التاء فيه حركتها بسبب انتقال النبر ـ ماض جديد ـ هو (تقتل) ولأنه لا يجوز الابتداء بساكن في العربية، احتاجت هذه الصيغة إلى ألف الوصل، فقيل: «اتْقَتل» ولاتزال هذه الصيغة مستعملة في العربية العامية في مصر، يقال مثلاً: «اتنصر» بمعنى نُصر، كما يقولون في تونس tktib «كُتب» وفي مراكش «tsayaḳ» أما العربية الفصحى فقد وضعت فيها التاء بعد فاء الفعل، فقيل: «اقتتل»[2].

هذه طائفة من أقوال علماء اللغة المحدثين، عرباً ومستشرقين، رجحوا أن صيغة (افتعل) لها أصل قديم هو (اتفعل)، كما وضع أكثرهم تفسيرات توضح هذا التطور الصوتي. وقد حرصت على ذكر أقوالهم، لتكون بين يدي القارئ حتى تكتمل الصورة أمامه، ويمكنه أن يتقبل اجتهادي بعد ذلك بصدر رحب.

(١) الفلسفة اللغوية، ص ٨٩.

(٢) المدخل إلى علم اللغة، ص ٢٣٤.

ثانياً: افتعل بين الإظهار والإدغام

لدينا سؤال تفرضه طبيعة هذا البحث وهو: ما الصيغة التي تعامل معها علماء العربية القدامى من الصيغتين اللتين كانتا موجودتين قديماً؟ والجواب عن هذا السؤال: هم لم يتعاملوا إلا مع الصيغة (افتعل)، ونسوا الصيغة الثانية (اتفعل) لعدم إجادتهم اللغات السامية الأخرى، وسنرى أن عدم وضع صيغة (اتفعل) عند كتابة القواعد اللغوية هو الذي جعلهم يخالفون قواعدهم التي وضعوها في باب الإدغام.

ويمكنا أن نستخلص من كتب التراث أكثر من أسلوب تعامل به علماء العربية القدامى مع صيغة (افتعل)، وتبعهم في ذلك كثير من علماء اللغة المحدثين:

١- وجوب إظهار تاء افتعل. كما في «احترم، اجتمع، التقى، ارتقى» وعلى هذا أكثر الكلمات العربية التي جاءت على هذا الوزن.

٢- وجوب إدغام تاء افتعل في (التاء) التي هي فاء الفعل كما في (اتّبع) من (تبع) و(اتخذ) من (تخذ) على رأي جمهور البصريين[١] و(اتّرس): توقّى بالترس، اترّع الإناء: امتلأ. وهو إدغام واجب لسكون أول المثلين وتحرك الثاني.

٣- إظهار التاء على الأصل، وإبدالها طاء في الفرع. وذلك إذا كانت فاء افتعل صاداً أو ضاداً. يقال في (اصتبر): اصطبر، وفي (اضترب): اضطرب، وهذا الأصل لا يستعمل البتة كما قال المازني «هذا باب ما تقلب فيه تاء افتعل عن أصلها، ولا يتكلم بها على الأصل البتة، كما لم يتكلم بالفعل من «قال، باع» وما كان نحوهن على الأصل»[٢]. أما العلة في أنه لم ينطق بتاء افتعل على الأصل هنا فقد وضحها ابن جني بقوله: «أنهم أرادو تجنيس الصوت، وأن يكون العمل من وجه بتقريب حرف من حرف»[٣].

(١) الكشاف للزمخشري ٢/ ٤٩٥.

(٢) المنصف لابن جني ٢/ ٣٣٠.

(٣) شرح التصريف، ص ٣٦١.

٤- إظهار التاء على الأصل، وإبدالها دالاً في الفرع. وذلك إذا كانت فاء افتعل زايا مثل: ازدجر، قال عنها ابن جني: «أصل هذا: (ازتجر) والزاي مجهورة، والتاء مهموسة، فقلبوا التاء دالاً، لتوافق الزاي في الجهر»[١]، وكذلك الأفعال: (ازدهر، ازدان، ازدلف. والأصل: ازتهر، ازتان، ازتاد، ازتلف).

٥- وجوب الإدغام بعد إبدال التاء طاءً، وذلك إذا كانت فاء افتعل طاءً مثل (اطّلب، اطّلع، اطّرد) وعلة هذا الإبدال الصوتي وضحها الثمانيني بقوله: «فإن بنيت (افتعل) من الطرد، قلت: اطّرد، والأصل: اطترد ثم تبدل من التاء طاء... ثم تدغم الطاء الأولى في الطاء الثانية، لأنه إذا التقى مثلان في كلمة واحدة، وكان الأول ساكناً، والثاني متحركاً وجب إدغام الأول في الثاني، فقلت: «اطّرد» «يطّرد» «اطّراداً»، وفي اسم الفاعل «مطّرد» وفي اسم المفعول «مطّرد»[٢].

٦- وجوب الإدغام بعد إبدال التاء دالاً، يقول الشيخ خالد الأزهري: «تبدل الدال المهملة من تاء الافتعال الذي فاؤه دال.... لاستثقال مجيء التاء بعدها، فتقول في افتعل من دان يدين دينا (اددان)، يدغم الدال في الدال، لأن اجتماع مثلين في كلمة وأولها ساكن يوجب الإدغام»[٣].

٧- وجوب إدغام الأول في الثاني المبدل جرياً على الأصل:

أ ـ اطّلم: هي صيغة «افتعل» من الفعل (ظلم)، والأصل: اظتلم، التي أبدلت فيها التاء طاءً فصارت «اظطلم»، يقول ابن جني: «ومن قال: فيظطلم وهو الوجه ـ أبدل التاء طاءً، لأجل الظاء قبلها، كما قالوا: «اظطهر بحاجته» ومن قال

(١) المنصف لابن جني ٢/ ٣٣٠.

(٢) شرح التصريف، ص ٣٦١.

(٣) التصريح على التوضيح ٢/ ٢٩٢.

«فيطّلم» أبدل الظاء طاءً، وأدغمها في الطاء لقربها منها، وموافقتها إياها في الاستعلاء وفي الإطباق»[١]، وقد عدّ سيبويه ذلك من القياس، قال: «وأقيسهما مُطّعن ومُطّلم، لأن الأصل في الإدغام أن يتبع الأول الآخر»[٢].

ب ـ ادّكَر: يقول الثمانيني: «إن بنيت» «افتعل» من الذكر، فقياسه «اذتكر» فثقل عليهم أن يخرجوا من جهر الذال وقوتها إلى ضعف التاء وهمسها، فطلبوا حرفاً معدِّلاً، فوجدوه الدال، لأنها توافق التاء في المخرج، والذال في الجهر، فقلبوها منها، فقالوا: «اذدكر»... وإن أردت الإدغام ففيه وجهان أقواهما: أن يقلبوا من الذال دالاً، ويدغم الدال الأولى في الثانية... وأقوى القراءتين «فهل من مدّكر» وهذا هو الوجه»[٣].

ولم يصرح سيبويه من قبل بقلب الذال دالاً حتى تدغم، بل يفهم من كلامه أن الذال هي المدغمة في الدال بعدها، قال: «تُبدل للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها، لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم أن لا يبيّنا إذا كانا يدغمان منفصلين، فكرهوا هذا الإجحاف، وليكون الإدغام في حرف مثله في الجهر، وذلك قولكَ: مُدَّكر»[٤] ويتضح كلام سيبويه لدى الزّجّاج في قوله: «(وادّكر) أصله (واذتكر)، ولكن التاء أبدلت منها الدال، وأدغمت الذال في الدال ويجوز (وآذكر) بالذال، والأجود الدال»[٥]. وقد عزا «الفراء» هذا الاستعمال إلى بني أسد، فقال: «وبعض (بني أسد) يقولون: (مُذّكر)، فيغلبون الذال، فتصير ذالاً مشددة»[٦].

(١) المنصف ٢/ ٣٢٩.

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٩.

(٣) شرح التصريف، ٣٦٤.

(٤) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١١٣.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٠٧.

والعجيب أن «رابين» يرى أن هذه المادة (ادّكر) «تمثل استعمالاً أقدم في لهجة ما قد عاش في أفواه أبنائها الذين كانوا مختلطين بجماعات تتكلم الآرامية (وهم ربيعة التي كانت تسكن شمال شرق أسد)، وعن طريق ربيعة انتقل هذا الاستعمال الآرامي إلى الجنوب، واشتق منه لفظ «ادّكر» و«يدّكر»، وذلك على عكس ما يرى النحاة من أن «يدّكر» في لهجة ربيعة مأخوذة عن «ادكر»[١].

وأنا أخالفه الرأي، فهذا الفعل (ادّكر) أصيل في العربية مأخوذ من الفعل (ذكر)، وما حدث فيه من إبدال وإدغام يجري في الكلمات العربية، ولكنها هي عادة المستشرقين الذين يحرصون على تجريد الكلمات العربية القديمة من أصولها العربية، وينسبونها إلى العبرية أو الآرامية. والذي نؤكده هنا هووجود التشابه اللفظي في اللغتين العربية والآرامية ويعدّ ذلك من قبيل المشترك السامي القديم.

جـ ـ اتّأر: الأصل فيها بالثاء: (اثتأر) اجتمعت الثاء والتاء، وهما مهموستان والنطق بالثاء يقتضي الصفير، والتاء تقتضي الانفجار، فكان لابد من اتحاد الصوتين بالإدغام من باب اليُسر، والاقتصاد في المجهود العضلي فقيل: اتّأر واثّأر. وقد رجح ابن جني الصيغة الأولى، فقال: «قولهم في «افتعل» من الثأر: اتأر، وفي افتعل من (ثنى): اتّنى. هذا هو المشهور في الاستعمال، وهو أيضاً القياس»[٢]. كما رُوى أن بعض العرب يقول: قد اتّغر[٣]. يقول عنها الدكتور أحمد علم الدين الجندي: «وذلك أيسر، لأن فيها اقتصاداً في الجهد العضلي، ويشبه ما سبق ما جاء عنهم من: اثَّأر»[٤].

(١) اللهجات العربية الغربية القديمة ص ٢٦٤.

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٢١٥.

(٤) دراسات في النظام الصوتي والصرفي ص ٩٥.

وقد نسبت الدكتورة صالحة الغنيم هذا الاستعمال إلى القبائل الموغلة في البداوة، والتي لم تعتد التأني في نطقها فآثرت صوت التاء، لما فيه من عنصر انفجاري ينسجم وسرعة الأداء والاقتصاد في الجهد العضلي[1].

د ـ تاء افتعل مع الواو والياء التي هي الفاء يدخلها الإبدال أولاً بإبدال الواو أو الياء تاءً، وثانياً إدغام التاء في التاء، وهذا هو المشهور والشائع لدى ابن جني، حيث يقول: "واعلم أن «افتعل» و«مفعتلا» وكل ما تصرف منه إذا بنيته مما فاؤه واو أو ياء فأكثر العرب، وهي اللغة المشهورة الشائعة، يبدلون مكان الواو والياء تاء ثم يدغمونها في التاء التي بعدها، وذلك قولهم: «اتّزن» و«يتّزن» و«مُتّزن» وكذلك الياء تقول «اتّأس» فهو «متّئس» و«يتّئس»[2] والعلة في ذلك كما أوردها سيبويه عن إبدال الواو تاء «أبدلوا حرفاً أجلد منها لا يزول وهذا كان أخف عليهم»[3]، ويفهم من هذا وجود ثقل في النطق بالواو أو الياء، لذلك أبدلوها تاء تيسيراً لعملية النطق، واقتصاداً في الجهد العضلي، وقد لوحظ أن بعض أهل الحجاز ليس لديهم هذا الإبدال.

٨- وجوب إدغام الثاني المبدل في الأول خلافاً للأصل.

أدغمت القُرّاء والعرب طلباً للتخفيف، وكراهة للاستثقال الذي يرد من وضع اللسان عند نطق الحرف ثم العودة إليه، وفي ذلك من التكلف ما لا يخفى على المتكلم والسامع. ولذا قال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ): «إن الإدغام تخفيف وتقريب، وهو وصلك حرفاً ساكناً بحرف آخر متحرك من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة، ويلزم موضعاً واحداً ويشتد الحرف. .»[4].

(١) اللهجات في الكتاب لسيبويه ص ٢١٢.

(٢) المنصف ١/ ٢١٧.

(٣) الكتاب لسيبويه ٤/ ٣٣٤.

(٤) كتاب الإدغام الكبير في القرآن، ص ٤٠.

وقد وضح ذلك ابن عصفـور (ت ٦٦٩هـ) بقوله: «والسبب في ذلك أن النطق بالمثلين ثقـيل، لأنك تحتـاج فيـهمـا إلى إعمـال العضـو الذي يخرج منـه الحرف المضعف مرتين، فيكثر العمل على العضو الواحد، إذا كان الحرفان غيرين لم يكن الأمر كذلك، لأن الذي يعمل في أحدهمـا لا يعمل في الآخر. . . وأما المتقاربان فلتقـاربهما أجريا مجـرى المثلين لأن فيهمـا بعض الثقل. .[١] وقد بيّن السيوطي ظاهرة الإدغام في تعـبير دقـيق «كل حرفين التـقيا أولهـما ساكن وكـانا مثلين أو جنسين وجب إدغـام الأول منهـمـا لغة وقـراءة»[٢] وهذه القـاعدة اللغـوية لدى السيوطي هي تلخيص قول سيبويه: «أصل الإدغام أن يدغم الأول في الآخر»[٣].

هذه المقولات السابقة لعلمائنا القدامى تؤكـد عنوان هذه الفقرة بأن الإدغام فيها جاء مخالفـاً للقاعدة التي وضعوها للإدغـام. ومما يوضح ذلك الأمثلة التي ذكرها علماؤنا مدغمة على خلاف القاعدة على النحو التالي:

أ ـ اصّبر: أصل هذه الكلمـة «اصتبر» أبدلت التاء صـاداً، وأدغمت الصاد في الصاد، روى ابـن جني عن المازني «قال أبو عـثمان: ومـن العرب من يبـدل التاء على ما قبلها، فـيقول: «اصّبر» و«مصّبر» وقـرأ بعض القُرّاء: «أن يصّلحا» يريد: «يفتعلا» من الصلح. . . والأول أجود وأكثر[٤].

وعلّق ابن جني على ذلك بقوله: «وإنما قال أبو عثمان: والأول أجود، لأنه إذا أراد الإدغام فـحكمـه أن يبدل الأول للثـاني أبداً، هذا هو المطّرد، فلما كـان في

(١) الممتع في التصريف ٢/ ٦٣١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٦.

(٣) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٧.

(٤) المنصف ٢/ ٣٢٧.

«اصّبر» و«اظّهر» قد أبدل الثاني للأول ضعُف عنده»[١]، وقد رأت الدكتورة صالحة الغنيم أن هذا الاستعمال «اصّبر» أيسر على المتعجل إذ يرفع لسانه دفعة واحدة إلى جانب ما في الصاد من صفير وإطباق يلائمان طبيعة أدائه، عكس كلمة (اصطبر) التي هي موغلة في البداوة[٢].

ب ـ اظّلم، اظّهر، اظّعن: هذه الصيغ أصلها «اظتلم، اظتهر، اظتعن». كره العرب ظهور التاء، وهي مهموسة غير مستعلية مع الظاء التي هي مجهورة مستعلية فلزم الإدغام، فأبدلوا الزائد، وهو تاء «افتعل» ظاء، حتى يتحقق الإدغام. وقد وضّح سيبويه أن هذا الصنيع مسموع عن العرب: «ومن قال: (مُظّعن) قال: (مذّكِر)، وقد سمعناهم يقولون ذلك[٣].

جـ ـ اضّرب، اضّجر: أصل هاتين الصيغتين: (اضترب)، (اضتجر)، يقول ابن جني: «ويجوز في اضطرب: اضّرب، تبدل الزائد للأصلي، كما فعلت في: اصّبر»[٤].

د ـ ازّجَر، ازّهر: أصل هاتين الصيغتين: (ازتجر)، (ازتهر)، وقد قاس ابن جني الإدغام هنا على قول العرب: اصّبر. قال: «ومن قال: ازّجر أبدل الزائد للأصلي مثل: اصّبر»[٥].

هـ ـ اذّكر، اذّخر: الأصل في هاتين الكلمتين «اذتكر، اذتخر» فأبدلوا التاء دالاً، لأنهم استثقلوا مجاورة المهموس للمجهور، فأبدلوا من التاء حرفاً من

(١) المنصف ٢/ ٣٢٨.

(٢) اللهجات في الكتاب لسيبويه ٢١٨.

(٣) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٩.

(٤) المنصف ٢/ ٣٣٠.

(٥) المصدر السابق.

مخـرجه مجـهوراً، وهو الدال، ليخفّ عليـهم النطق به فقالوا «اذدكـر، اذدخر» ويقـول الصيـمري: إنما جـاز قلب الثاني جنس الأول، لأن الأول أصلي والثـاني زائد، وكـرهوا إدغـام الأصلي في الزائد، فـقلبـوا الزائد إلى جـنس الأصلي، وأدغموا»[1]، وقد قرأ بالذال قتادة «فهل من مُذَّكر»[2].

و ـ اثّار، اثّغـر: مما يوضح طريقة الإدغـام هنا ما قـاله ابن جني: «ومنهم من يقلب تاء افتعل ثاء، فيجعلها من لفظ الفاء قبلها، فيقول: اثّرد، واثّار، واثّنى كما قال بعضهم في (ادّكر): اذّكر، وفي: (اصطلحوا) اصّلحوا»[3].

وقد اعترف سيبويه بكثرة المتكلمين لهذه الصيغة التي فاؤها ثاء، وأبدلت بعدها التاء ثاء وحدث الإدعـام، قال: «وقال ناس كثيـر (مُثَّرد) في (مُثْـتَرد) إذا كانا من حَيّـز واحد، وفي حـرف واحد»[4] وينسب هذا النطق (مُـثَّرد) إلى بعض القـبائل البدوية التي احـتكت بالقبائل الحـضرية فآثرت الصـوت الرخو (الثاء) لما فـيه من تؤدة، مع استمرار الإدغام[5].

وقد تبين لعلمـاء اللغة القدامى أن هناك أربعة أصـوات لا يصح إدغامها فـيما بعدها لأن فيها صفات خاصة بها تميزها، فالصاد والسين والزاي فيها صفير يذهب بالإدغام، كذلك الضاد فيها استطالة، فلو تم إدغامها فيما بعدها ذهبت عنها صفة الاستطالة. ومـا حكي عن العرب فيه مخـالفة ذلك فهو من الشـذوذ عند علمائنا القدامى، قال ابن جني: «لا يجوز في (اصـطبر: اطّبر)، ولا يجوز في (اصطلح): اتّلح)، ولا في (اضطرب: اتّرب)، لا يجوز في (اضطرب: اطّرب).

(١) التبصرة والتذكرة ٢/ ٨٥٣.

(٢) اللهجات في الكتاب لسيبويه ص ٢١٤.

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٢.

(٤) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٩.

(٥) اللهجات في الكتاب لسيبويه ص ٢١٣.

فـأما مـا حكي عنهم من قولـهم: (اطّجع في: اضطجع) فشـاذ»[1]، وقال: «لايجـوز في «ازدجـر» ادجر، ولا اتجـر، لأن الزاي لا تدغم في التـاء، ولا في الدال، لئلا يذهب معها الصفير وطول الصوت، لما فيها من الانسلال[2].

ويضاف إلى مـا سبق أن هذه الصـيغ التي فنيت فـيها الصـاد والزاي في الطاء والدال مما يُلبس، ويدخل هذه الكلمات في جذور كلمات أخـرى تشترك معها في بقية حروف الكلمة.

فحين نقـول: اطّبر، لا ندري هل الأصل (طبـر) أو (صبـر)، وكذلك: اتّرب واطّرب، واتّجر، وادّجر. ولعل هذا ما جعل الزجاج يقول في اذّخر: «وتذّخرون جائز. فأما ما قال في الملبس فليس تذّخرون ملبساً بشيء[3].

ما ذكره اللغويون هنا من إدغام جـاء خلاف الأصل، وخوفهم من ضياع اطراد القاعدة في صيغـة (افتعل) ومواجهتهم بوجود كلمات مـحكية عن العرب تخالف قاعدتهم سببه الوقوف أمام صيغة واحدة وردت في العربية الفصحى هي (افتعل)، دون النظر إلى ما يقابلها في اللغات السامية.

والذي نتصوره بصدد هذه المخالفة أن حلها يكمن في أن بعض اللهجات العربية القديمة كـانت تستخدم صـيغة (اتفعل) بتـقديم التاء، ثم حدث لديهـا الإدغام في مرحلة زمنية، فجاءت صورة (اتفعل) لديها على النحو التالي:

ـ صبر ـــ ا ت + صبر ـــ ا ص + صبر ـــ اصّبر

ـ ظلم ـــ ا ت + ظلم ـــ ا ظ + ظلم ـــ اظّلم

ـ ضرب ـــ ا ت + ضرب ـــ ا ض + ضرب ـــ اضّرب

(١) المنصف ٢/ ٣٢٨.

(٢) المنصف ٢/ ٣٣٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٤.

ـ زجر ـــ ا ت + زجر ـــــ ا ز + زجر ـــــ ازّجر

ـ ذكر ـــ ا ت + ذكر ـــــ ا ذ + ذكر ـــــ اذّكر

ـ ثأر ـــ ا ت + ثأر ـــــ ا ث + ثأر ـــــ اثّأر

ودليلنا فيما نقول ما نجده في كلام سيبويه: «والطاء والدال والتاء يدغمن كلهن في الصاد والزاي والسين لقرب المخرجين لأنهن من الثنايا وطرف اللسان، وليس بينهن في الموضع إلا أن الطاء وأختيها من أصل الثنايا، وهُنّ من أسفله قليلاً مما بين الثنايا»(١).

فلا ضير عنده من أن تدغم التاء في الصاد حين نقول: «اتصبر» وقد مثل سيبويه بقولهم «وانعصابراً: فتدغم»(٢) كما أجاز من خلال ما نقلناه عنه إدغام التاء في الزاي، في مثاله المذكور: (اضبزردة)(٣)، تدغم هنا الطاء التي من مخرج التاء في الزاي، وهذا مما يجيز لنا أن نقول: ازّجر من (اتزجر).

ولدى سيبويه نص آخر يكمل ما سبق حيث يقول: «والظاء والثاء والذال أخوات الطاء والدال والتاء، لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام، لأنهم من حيز واحد، وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها..»(٤) وهذا نفهم منه أن هذه الحروف الستة يدغم بعضها في بعض، فعلى هذا يكون الأصل عندنا من ظلم (اتظلم) ويجيء كلام سيبويه ليجيز الصورة المرجوحة الاستعمال عند العرب وهي (اظّلم) بإبدال التاء من جنس من بعدها، وكذلك الأصل عندنا من (ذكر) (اتذكر) وحدث الإدغام بعد إبدال التاء من جنس ما بعدها فقيل: (اذّكر).

(١) الكتاب لسيبويه ص ٤/ ٤٦٣.

(٢) الكتاب لسيبويه ص ٤/ ٤٦٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الكتاب لسيبويه ص ٤/ ٤٦٤.

كما أن حروف الصفير (الصاد والسين والزاي) قد امتنع إدغامها في صيغة (افتعل) فيما بعدها خوفاً من زوال هذه الصفة، فإذا ما قلنا إن الأصل لدى بعض العرب هو (اتفعل) زال لدينا المانع، وأمكن بقاء الصفير بإدغام التاء وفنائها في هذه الحروف الثلاثة، وهذا مما أجازه سيبويه، ولا بأس في أن تدغم الطاء والتاء والدال في الضاد أيضاً عند سيبويه، لأن صفة الاستطالة تبقى ولا تزول بسبب الإدغام، ولأن الذي يفنى هو حرف التاء، وليس الضاد، وكما قال سيبويه: «وسمعنا من يوثق بعربيته قال: ثار فضجَّضَجّضةً ركائبه، فأدغم التاء في الضاد»(١).

ليس من المغالاة إذن أن نقرر أن صيغة (اتفعل) هي المتطورة في العربية الفصحى في صورة الإدغام الذي ظن علماء العربية أنه مما جرى على خلاف الأصل، والحق أنه جاء مطابقاً للصيغة الأخرى (اتفعل) التي فضلتها بعض اللهجات فيما بعد.

ثانياً: صيغة «افتعل» في أخوات العربية:

لما رجعنا إلى اللغات السامية شقيقات اللغة العربية لنستأنس بها في أمر هذه الصيغة، تبين لنا أن صيغة (افتعل) ترد في السريانية على وزن (اتفعل)، وهي صيغة المطاوعة التي تحل محل صيغة المبني للمجهول، فقالوا في qTal (قَتَل) ܩܛܰܠ etgatel = قُتل، انقتل، اقتتل.

ومن الأمثلة الآرامية الواردة في سفر دانيال:

יֶתְרְמֵי Yetrmē = يُلْقى، يُرقى، يُرتمى (دانيال ٣/ ٦، ٦/ ٨)

יֶתְגְּרֵי Yetgrē - يُدعى (دانيال ٥/ ١٢).

(١) الكتاب لسيبويه ص ٤/ ٤٦٥.

وإذا كانت فاء الفعل صوتاً من أصوات الصفير (ش، س، ص) في الآرامية فإن تاء الصيغة تتبادل المكان مع فائها مثل:

ܐܸܬܰܬܡܰܟ estamek فعل ماضي مبني للمجهول يعني جُلس، من الفعل ܬܡܟ جلس.

ܡܶܬܬܰܟܠ mestakkal = متأمِّل، من الفعل ܬܟܠ تبصر، وتعقل (دانيال ٧/ ٨).

وقد حافظت اللغة السريانية على التاء الساكنة قبل الدال بدون إدغام في الكتابة، فقالوا: ܐܶܬܕܶܟܪ etdeker فعل ماضي مبني للمجهول يعني ذكر واذتكر، منه ܕܟܪ dkar ومضارعه ܢܶܕܟܪ yedkar بمعنى يذْكر.

ܡܶܬܕܶܚܒ metdhev اسم فاعل من الفعل المبني للمجهول ܐܶܬܕܚܒ edtehev ارتعش.

أما اللغة العبرية فإن الذي يقابل فيها صيغة (افتعل) هو وزن הִתְפַּעֵל نحو:

- הִתְכַּתֵּב hetkattēv = اكتتب من الفعل כתב كتب
- הִתְגַּבֵּר hetgabbēr = ازداد قوة من الفعل גבר قوى
- הֵתָּקַדֵּם hētqaddēm = ارتقى، تقدم من الفعل קדם قدم
- הִתְקָרֵב hetgarēv = اقترب، تقرب من الفعل קרב قَرُب
- הִתְבּוֹלֵל hetbolēd = اختلط من الفعل בלל
- הִתְאַחֵד hetaḥēd = اتحد من الفعل אחד وَحّد
- הִתְנַבֵּל hetnabbēl = احتال، اذدبل من الفعل ذبُل
- הִתְחַבֵּא hethabbē' = اختبأ، اختفى من الفعل חבא أخفى

فإذا كانت فاء الفعل صوتاً من أصوات الصفير، وهي في العبرية (ס ، שׂ ، ש ، ז ، צ ، ס) فإن تاء الصيغة (הִתְ) تتبادل معها المكان على طريقة القلب المكاني، ومثال ذلك:

- הִשְׁתַּמֵּר hištammēr = احترس من الفعل שָׁמַר حرس
- הִשְׁתַּבֵּס hištabbēs = اضطرب من الفعل שָׁבַס
- הִסְתַּכֵּר histakkēr = اكتسب، استاجر من الفعل שָׂכַר كسب
- הִסְתָּרֵג histarēg = اختلط من الفعل שָׂרַג حبك
- הִסְתַּתֵּר histatter = استتر من الفعل סָתַר ستر
- הִסְתַּפֵּק histaffēq = اكتفى، اقتنع من الفعل סָפַק قنع

أما إذا كانت الفاء من هذا البناء هي الصاد ـ وهي حرف إطباق ـ فبالإضافة إلى تقديمها على التاء، فهناك تغيير آخر وهو إبدال التاء طاءً لمناسبة التفخيم السابق عليها، يقال:

- הִצְטַדֵּק hiṣṭaddēq = اعتذر، بريء من الفعل צָדַק
- הִצְטַחֵק hiṣṭaḥēq = ابتسم من الفعل צָחַק ضحك
- הִצְטָרֵךְ hiṣṭarēk = احتاج من الفعل צָרַךְ
- הִצְטַיֵּד hiṣṭayyēd = تزوّد، اتخذ الزاد من الفعل צַיִד صاد

وقد عبّر عن ذلك مروان بن جناح فقال: «والطاء أبدلت من تاء الافتعال في مثل הַ מַּה - נִּ צְטַ דָּק (التكوين ٤٤/١٦) = وماذا نتبرّر؟[1].

بقى من حروف الصفير حرف الزاي (ז)، وعند مجيئه في مكان الفاء من هذا

(١) اللمع لابن جناح ص ٩١.

البناء، فذلك يترتب عليه أمران:

١- تقديم الزاي على التاء.

٢- إبدال التاء دالاً. ومن أمثلة ذلك:

- הִזְדַּקֵּק hizdeqqéq = احتاج، اضطُر من الفعل קק
- הִזְדַּמֵּן hizdammén = استعد، تأهب من الفعل מם
- הִזְדַּהָה hizdahā = اتفق في الرأي، انحاز من الفعل הה
- הִזְדַּכָּה hizdakkā = تبرأ، اعتذر من الفعل כה نال، برّأ

وقد بين ذلك ابن جناح فقال: «والدال أبدلت من تاء الافتعال في:

הִזְדַּמְּנוּ לִי חַרְטֻמִּים מְפָרְשִׁים חֲלוֹמִי

(دانيال ٢/ ٩) = تبينون تعبيره لي»(١).

وتدغم تاء المقطع الأول الزائد في فاء الفعل التي هي التاء مثال ذلك:

- הִתַּמֵּם hettammém = اكتمل من الفعل תם تم، كمل
- הִתַּמֵּךְ hettammēk = استند من الفعل תמך سند

كما تقلب التاء طاء مع الفعل المبدوء بالطاء وتدغم الطاء في الطاء مثل טָהֵר طَهُر فصيغة (متفعِّل) منه הִטַּהֵר hittaher = تطهر، ومن الفعل טמן أخفى يقال הִטַּמֵּן hittammēn اختفى، اختبأ.

كما تقلب التاء دلاً قبل فـاء الفعل التي هي دال، وتدغم الدال في الدال ومثال ذلك:

(١) المصدر السابق ص ٨٩.

- הִדַּבֵּר hiddabbēr من الفعل דִּבֶּר تكلم
- הִדַּדֵּה hiddaddē تدرج في المشي
- הִדַּפֵּק hiddaffēq اقترع من الفعل דִּפֵּק دق، قرع

وقد تناول الأستاذ الدكتور عوني عبدالرؤوف بيان معنى هذه الصيغة العبرية فقال: הִתְפַּעֵל(افتعل) يمكن الحصول عليه بإضافة المقطع الأمامي (הִתְ) إلى المزيد بالتضعيف مثل הִתְפַּעֵל وفي حالة الوقف הִתְפַּעַל

بقي أن نشير إلى أن اللغات العبرية والسريانية والحبشية هي التي قدمت تاء الفعل على فائه في هذا البناء، في حين التزمت اللغات العربية والأكادية والأوجاريتية ذكر الفاء أولاً وبعدها التاء كما في (افتعل) ولاشك أن قدم نصوص هذه اللغات يؤكد لدينا أن صيغة (افتعل) هي الصيغة الموروثة عن اللغة الأم. في حين أن الصيغة الأخرى (اتفعل) هي التي جاءت للدخول في نظام متناسق مع الصيغ الأخرى (تفعل، تفاعل، استفعل).

إن الحديث عن العربية واللغات السامية الأخرى طويل، ولكننا نكتفي بأن نقرر هنا مع الباحثين أن العربية قد احتفظت بعدد من الظواهر اللغوية التي تفوق الهجرة الأكادية سنة ٣٥٠٠ ق.م قدماً، وأن مقارنة العربية باللغات السامية الأخرى توضح جوانب الاشتقاق في كثير من الأمور التي حار اللغويون في الفصل فيها، وأن هناك تطوراً عرفته اللغات السامية في الأصوات والصيغ والدلالة، وأنه من الممكن تمييز الأصيل في العربية الموروث عن اللغة السامية الأم عن الدخيل من إحدى اللغات السامية إلى العربية في ضوء القوانين الصوتية، وفوق هذا وذاك فالعربية هي أقرب اللغات السامية إلى اللغة الأم[1].

(١) العربية عبر القرون ص ٣٥.

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج متنوعة، نذكر أهمها فيما يلي:

أولاً: نتائج عامة توصلت إليها الدراسة

١- ضرورة مقارنة اللغة العربية بأخواتها من اللغات السامية لكي تتضح لنا جوانب الاشتقاق في كثير من الأمور التي حار اللغويون في الفصل فيها.

٢- عالج علماء الصرف القدامى تجاور الأصوات في صيغة (افتعل) علاجاً مضطرباً، لأنهم لم ينظروا إليها في ضوء التطور التاريخي الذي أصاب هذه الصيغة، ولم تتوافر لهم الاستفادة من مقارنة العربية بسائر اللغات السامية.

٣- الإعلال، والإبدال، والقلب، والإدغام، والإمالة، والوقف، والتقاء الساكنين هي ظواهر صوتية صرفية، ترصد التغييرات التي تعتري الكلمة لغير غاية معنوية، ونأمل دراستها في ضوء المنهج التاريخي المقارن ويستحسن الإلمام بها قبل الخوض في مسائل علم الصرف.

٤- إدغام الأصوات في اللغة العربية وسيلة من وسائل تيسير النطق والاقتصاد في المجهود العضلي، ومن اللافت للنظر كثرة الإدغام بين الأصوات الأسنانية اللثوية (التاء، الدال، الطاء، الزاي، السين، الصاد، الضاد) ويمكن عزو هذه بسهولة إلى اعتدال أصوات هذه المجموعة فقبلها ثلاثة مخارج (الشفتان ـ الشفة والأسنان ـ الأسنان)، وبعدها ثلاثة مخارج أيضاً سوى الحلق، وهي (اللثة ـ الغار، الطبق واللهاة) وهي خاصية تنفرد بها من بين سائر الأصوات، ومن السهل التبادل بين هذه الأصوات ثم الإدغام.

٥- أصوات الصفير لها معاملة خاصة في اللغات الآرامية والحبشية والعبرية، وهي اللغات التي آثرت صيغة (اتفعل)، فقد حدث فيها تبادل صوتي بين التاء وفاء

الكلمة من أجل المحافظة على قيمة هذه الأصوات، ومراعاة عدم ضياعها بالإدغام فيما بعدها.

ثانياً: نتائج تمثل جدّة في الدراسة

١- أثبتت هذه الدراسة وجود صيغتين فعليتين في اللغات السامية هما (اتفعل)، و(افتعل)، أما الأولى فهي التي جاءت قياساً على سائر الصيغ المزيدة التي بدأت بالتاء الزائدة غالباً (تفعل، تفاعل، استفعل). والثانية هي التي اختارتها العربية الفصحى، وبها نزل القرآن الكريم ولكن ذلك لا يمنع من وجود رواسب قديمة للصيغة الأولى، جعلتها باقية إلى يومنا هذا، ونراها ممثلة في بعض اللهجات العربية الحديثة.

٢- أوضحت هذه الدراسة أن صيغة (اتفعل)، والأخذ بمبدأ التبادل بين الأصوات الأسنانية اللثوية، يتفقان مع القاعدة العامة للإدغام وهي إفناء الصوت الأول في الثاني في الصيغ التي ضعفها علماؤنا القدامي وهي (اصّبر، اصّلح، اضّجر، اضّرب، اذّكر، اذّخر، اثّار، اثّغر... إلخ). وتدخل هذه الصيغ ضمن الإدغام الرجعي الذي يؤثر فيه الثاني في الأول. وأيضاً نتخلص من خوف ضياع الصفير والاستطالة، الأمر الذي جعل علماؤنا القدامى والمحدثون يرون أن هذا الإدغام هنا هو من الإدغام التقدمي الذي أثّر فيه الأول في الثاني.

٣- تؤكد الدراسة أن ما نسب للهجة الحجازية أنهم أطالوا حركة حرف المضارعة في صيغة (افتعل) التي تكون فاؤها واواً أو ياءً، ومثلوا لذلك بـ (ياتفق وهو موتفق)، ليس له ما يؤيده في بعض القراءات التي نسبت لأهل الحجاز، ولا في الحديث النبوي الشريف، كما أن هذه الأمثلة ليست مقبولة في الشعر والنثر العربيين، وما ورد في القرآن الكريم من هذه الصيغة هو مدغم التاء، كما في قوله

تعالى: ﴿والقمر إذا اتسق﴾[1] وقوله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتّقى﴾[2] فالفعلان (اتّسق، اتّقى) على وزن افتعل من أصل واوي (وسق. وقى).

٤- تذهب هذه الدراسة إلى أن صيغة (اتفعل) في بعض اللهجات العربية الحديثة هي من بقايا اللغة العربية القديمة التي كانت ضمن مجموعة اللغات السامية وقبل أن تتشكل لغة مستقلة متميزة لها خصائصها وطباعها. مع الأخذ في الحسبان أن اللهجات العربية الحديثة قد جعلت لهذه الصيغة دلالتين فهي تفيد البناء للمجهول، وهو المعنى نفسه التي تؤديه صيغة (انفعل) أيضاً حين نقوله (اتشهر) تعني (شُهِر) وتعني ما هو موجود في الفصحى (اشتهر)، وأحياناً نجد أفعالاً اقتصرت على المعنى الأول مثل (اتعرف) فهي تعني البناء للمجهول، ولا تساوي الكلمة الفصيحة (اعترف)، كما نجد لهجة الرياض تنطق الفعل (افتك) كما هو في الفصحى فيقولون (افتك منه)، في حين ينطقه المصريون (اتفك منه) على وزن (اتفعل).

أسأل الله العلي القدير أن أكون قد قدمت شيئاً نافعاً، فذلك كل ما أرجوه، والله ولي التوفيق.

* * *

(١) الانشقاق: ١٨.

(٢) الليل: ٥.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١ـ العهد القديم: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ١٩٩٠م.

٢ـ الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي .ـ بيروت: دار الندوة الجديدة، [د.ت].

٣ـ بين العربية ولهجاتها والعبرية/ محمد بحر عبدالمجيد .ـ القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٧م.

٤ـ التبصرة والتذكرة/ لأبي إسحاق الصيمري؛ تحقيق فتحي أحمد مصطفى .ـ ط١ .ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٥ـ التطور النحوي/ برجشتراسر؛ تعليق رمضان عبدالتواب .ـ ط٢ .ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م.

٦ـ التمهيد في علوم التجويد/ لابن الجزري؛ تحقيق علي حسين البواب .ـ الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٧ـ الخصائص/ لابن جني؛ تحقيق محمد علي النجار .ـ القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.

٨ـ دراسات في النظام الصوتي والصرفي/ أحمد علم الدين الجندي، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ.

٩ـ سر صناعة الإعراب/ لابن جني؛ تحقيق حسن هنداوي، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

١٠ـ شذا العرف في فن الصرف/ للحملاوي .ـ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، [د.ت].

١١ـ التصريح على التوضيح/ للشيخ خالد الأزهري .ـ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٢٥هـ.

١٢ـ شرح التصريف/ عمر بن ثابت الثمانيني؛ تحقيق إبراهيم بن سليمان البعيمي .ـ ط١ .ـ الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٣ـ العربية الفصحى/ هنري فليش؛ ترجمة عبدالصبور شاهين، بيروت: [د.ن]، ١٩٦٦م.

١٤ـ فقه اللغات السامية/ بروكلمان؛ ترجمة رمضان عبدالتواب .ـ الرياض: جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

١٥ـ الفلسفة اللغوية/ جورجي زيدان؛ مراجعة مراد كامل .ـ القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٩م.

١٦ـ قواعد اللغة العبرية/ عوني عبدالرؤوف .ـ القاهرة: جامعة عين شمس، ١٩٧١م.

١٧ـ الكتاب/ لسيبويه؛ تحقيق وشرح عبدالسلام هارون .ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

١٨ـ الإدغام الكبير في القرآن/ لأبي عمرو الداني؛ تحقيق زهير غازي زاهد .ـ بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

١٩ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ للزمشخري .ـ القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، [د.ت].

٢٠ـ لسان العرب/ لابن منظور؛ تعليق علي شيري .ـ ط٢ .ـ بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٢١ـ اللغة العربية عبر القرون/ محمود فهمي حجازي .ـ القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

٢٢ـ اللهجات العربية الغربية القديمة/ حاييم رابين؛ ترجمة عبدالرحمن أيوب، الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٦م.

٢٣ـ اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية/ صالحة راشد آل غنيم .ـ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

٢٤ـ اللمع/ لابن جناح العبري؛ تحقيق دير ينبرج .ـ باريس، ١٨٨٦م.

٢٥ـ المدخل إلى علم اللغة/ رمضان عبدالتواب .ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م.

٢٦ـ مدخل إلى نحو اللغات السامية/ تأليف سباتينو موسكاتي . . [وآخ]؛ ترجمه وقدم له مهدي المخزومي، عبدالجبار المطلبي، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٣م.

٢٧ـ معاني القرآن/ للفراء؛ تحقيق محمد علي النجار وآخرين .ـ القاهرة، ١٩٥٥م.

٢٨ـ معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج؛ تحقيق عبدالجليل شلبي .ـ القاهرة: دار الحديث، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٢٩ـ المعجم العبري الحديث/ ربحي كمال، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٥م.

٣٠ـ الممتع في التصريف/ لابن عصفور؛ تحقيق فخر الدين قباوة .ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م.

٣١ـ المنصف على تصريف المازني/ لابن جني؛ تحقيق إبراهيم مصطفى، عبدالله أمين .ـ القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٤م.

ثانياً: المصادر العبرية:

_ תורה נביאים הכתובים

_ אבם שרשם אברהם, מלון חדש

הוצאת קריית-ספר, ירושלים ١٩٨٧م

ثالثاً: المصادر الأجنبية

- Procke Imann, Carl: Grundriss der Verglichenden Grammatik der Semitichen Sprachen, Band II Berlin, 1913.

- Gesenius Hebrew Grammar by E. Kautzsch reprinted From the Second edition Fiftenth impression, Oxford 1980.

* * *